

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

في الوجود ليست هناك أسئلة. الأسئلة تأتي منك أنت، وسوف تظل تأتي وتأتي...

عنوان الماستر: علم اجتماع التربية اسم الوحدة: أساسية الرصيد: 5

المعامل: 2

المحاضرة الثالثة: قراءات سوسيولوجيا في الامتحانات أو هوس النجاح المدرسي

ويمكن لك أن تُكدرَ أس الكثير من الأجوبة كما يحلو لك. لكن تلك الأجوبة لن تساعدك.

. عليك أن تصل إلى الجواب؛ ولتصل إليه عليك أن تطرح عنك الأسئلة.....الحكيم أو شو

قبل مناقشة طروحات فوكو في نظريته للمعرفة والسلطة ورؤيته لقضية الامتحانات، نتساءل هل تحتاج فترة الامتحانات كل هذا القلق؟ هل يؤثر التغيير المفاجئ في محيط الطفل على أدائه المدرسي؟ وكيف نتعامل مع خوف أطفالنا من الامتحانات؟ ولماذا القلق الأسري يصبح قلقا نفسيا للمتعلم؟ ولماذا يتحول الى قلق رسمي تعمل على تضخيمه وسائل الإعلام والدوائر الرسمية؟ كيف نفسر تواجد القوات المشتركة من شرطة ودرك وحماية مدنية وغيرها لتأمين الامتحانات؟ ماهي الصورة التي ترتسم في ذهنية المتعلم بفعل هذه الحالة من الاستنفار الأمني والأسري والمدرسي؟

تتغير العادات في الأسر بمجرد قرب الامتحانات، فلا تلفاز ولا انترنت، لا فوضى ولا زيارات عائلية، بل تلغي أو تؤجل أو حتى تقاطع الأسر مناسبات اجتماعية مهمة لمجرد سماع قرب الامتحانات، فهل يحتاج النجاح المدرسي كل هذا التهويل وهل حقيقة يمر النجاح المجتمعي عبر المدرسة؟

## محاضرات في مقياس سوسولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

هل حقيقة النجاح يوم الامتحان هو قضية وجودية، قضية كرامة أو مهانة، كيف يصبح اختبار في مدى استيعاب تلميذ لمقرر ما قضية كرامة، أليس تحميلا للمتعلم ما لا يطيق، وبعثا للإحباط في نفسه؟

أسئلة كثيرة نثيرها في هذه المحاضرة التي تستحضر فلسفة التقويم التربوي للمتعلم وكيف تؤثرها في ثقافة المجتمع الذي تتفاعل فيه، وتصبح من أداة لمعرفة ما حققناه من العملية التربوية، إلى غول يثير الرعب في المتعلم والأسرة والإدارة التربوية والوزارة الوصية، لتصبح قضية مجتمعية معقدة تتفاعل فيها عدة مكونات ثقافية وتاريخية واجتماعية وسياسية، لا يمكن تفكيكها الا بقراءة سوسولوجية تحلل الأجزاء والعلاقات بين كل جزء، حتى نصل لكل والقوانين التي تتحكم فيه عن طريق التركيب.

### أولا. تعريف الاختبار والامتحان: يعرف الاختبار على أنه:

أداة قياس يتمّ من خلالها فحص الطالب أو المتقدم، للتأكد من مدى إتقانه للمادة أو المهارة التي اكتسبها ضمن خطوات وشروط، أمّا الامتحان فيعرف على أنه: الوسيلة التي يتم فيها تقييم مدى قدرة الطالب على تحقيق الأهداف التعليمية، ومدى قدرة المعلم على إتقان تدريس المادة التعليمية.

**الفرق بين الاختبار والامتحان** معيار للطالب والمعلم بأنه يمتلك الأدوات الصحيحة التي تمكنه من اجتياز المادة التعليمي، أمّا الامتحان فيتخذ صفة الرسمية أكثر، فيقيم مستوى الطالب، وعند اجتيازه تمكنه من الانتقال من مرحلة إلى المرحلة التي تليها.

**من حيث المادة التعليمية:** يقيس الاختبار مدى إتقان الطالب لمفهوم أو درس

واحد، أمّا الامتحان يقوم بقياس مدى إتقان الطالب لعدة مفاهيم أو وحدة دراسية.

## محاضرات في مقياس سوسيوولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

الاختبار يتمّ داخل وخارج المؤسسة التعليمية، مثل اختبار السياقة، أما الامتحان فهو خاصّ بالمؤسّسات التعليمية.

الامتحان يرتبط في العملية التعليمية، أمّا الاختبار يتم في عدة مجالات.

### ثانياً. أنماط الامتحان والاختبار

تتعدّد أنماط الامتحانات والاختبارات فمنها الشفهية، والكتابتية، والعلمية فدعونا نتعرّف على هذه الأنماط:

**الشفهية** يتمّ الإجابة عن الأسئلة شفوياً وبصوتٍ واضح، فتقيس قدرة الطالب اللغوية وقدرته على التعبير الكتابية: يجيب الطالب على الأسئلة كتابياً، بالانتباه على الأخطاء الإملائية والنحوية.

**العملية** تُفحص مهارات الطالب العملية، فيقوم الطالب بتطبيق خطوات عملية، مثل: التجارب المختبرية في مادة العلوم.

### أهداف تقديم الامتحانات والاختبارات

• قياس مستوى تحصيل الطلبة، والوقوف على نقاط القوة والضعف، من أجل تقديم التغذية الراجعة وتحسين مستواهم التحصيلي.

• التعرف على الفروق الفردية بين الطلبة، والتعامل مع الطلاب على أساس هذه الفروق؛ من أجل اتباع خطوات وطرق لتوصيل المعلومة للطلاب حسب مستواهم.

• التعرف على كفاءة المعلم وقدرته على توصيل المعلومة للطلبة، فإذا استطاع المعلم توصيل المادة للطلبة بالطريقة الصحيحة تكون نتائج أغلبية الطلبة جيدة، لكن إذا كان معظم الطلبة في الصف غير ناجحين فيجب الانتباه إلى أسلوب المعلم في توصيل المعلومة.

### ثالثاً. معايير وضع الامتحان:

## محاضرات في مقياس سوسيوولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

لضرورة وأهمية الامتحانات حرص المشرفون والتربويون على إعداد الامتحانات ذات الكفاءة العالية، وعليه تمّ وضع خطوات لبناء اختبارات وامتحانات جيّدة تحقق الغرض المطلوب: أن تكون ورقة الأسئلة مرتبة ومنظمة، من حيث الخط ووضوحه وحجمه.

أن يكتب الامتحان بلغة عربية فصحي، خالية من الأخطاء النحويّة والإملائيّة.

مناسبة للوقت المحدد، فعلى المعلم وضع اسئلة تتناسب مع المدّة الزمنيّة للامتحان.

شامل لجميع المادة وغير مقتصرة على موضوع معين، أي أن يضمّ الامتحان جميع أجزاء المادة.

على ما سبق فإنّ الفروق بين الاختبار والامتحان هي فروق دقيقة، ويمكن التلخيص بأنّ الاختبار محدّد لقياس فرع أو قسم تمّ دراسته، أمّا الامتحان فيضم العديد من الأسئلة المتنوعة من جميع الأقسام التي ندرسها، كما ويعتبر الامتحان أعمّ وأشمل من الاختبار في قياس الأهداف التعليميّة.<sup>1</sup>

### رابعاً. الخوف من الامتحانات

يعتبر الخوف من الامتحان نتيجة لتكثيف التحضير أثناء فترة الامتحانات ممّا يُلحظ شعور الطفل بتقل العبء، وقد يكون ناتجاً عن ردّ فعل الأولياء أو المربين إزاء النتائج المدرسيّة. لذلك فإنّ علاج الخوف من الامتحانات مرتبط بتغيير طرق الاستعداد للامتحان وردود الأفعال إزاء النتائج، بمعنى تشجيع الطفل على المجهود أو لاّ مهما

<sup>1</sup> اقرأ المزيد على موضوع كوم: <https://mawdoo3.com>

## محاضرات في مقياس سوسولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

كانت النتائج، ثمّ التوقف عند الأخطاء لفهم سببها والتمكّن من تداركها لا يجوز بحال من الأحوال اعتبار الخطأ خطيئة ومحاسبة الطفل بطريقة مخيفة تهزّ من ثقته بنفسه ولا تمكّنه من التدارك.

وبذلك يتحول الامتحان من كونه أداة للاختبار والقياس المعرفي إلى شرط للمحبة من قبل الوالدين ومعيار للكرامة، لتصبح مسألة تمس هوية الفرد وتؤثر فيه حتى الأعماق، تأثير يظهر في الخوف والرهاب من الامتحانات ويجعل النجاح غاية يبرر كل وسيلة لتحقيقه.

أن فكرة الامتحانات لاقت العديد من الانتقادات من قبل التربويين والفلاسفة والمفكرين لما تتركه من آثار سلبية على المتعلمين، بل منهم من ينظر إليها على أنها أداة للقمع وقتل الإبداع في المتعلمين، ولعل هذا الاتجاه جعل الكثير من الأنظمة التربوية الناجحة في العالم تكتفي بملاحظات المعلمين في انتقال المتعلم من سنة لأخرى على الأقل في السنوات الأولى من التعليم.

### خامسا. ميشيل فوكو السلطة والمعرفة:<sup>2</sup>

تمثل مسألة تحليل العلاقة بين المعرفة والسلطة أهم تحليلات فوكو التي سيطرت على اغلب اعماله، لكن مفهومي المعرفة والسلطة لا ينفصلان بل ينشآن بالجمع بينهما، وليس بالفصل وهذا الجمع يؤدي الى نتيجة أساسية وهي أن السلطة تنتج نوعا من المعرفة وتؤدي الى تراكم المعلومات والمعارف مما يقود الى استخدام كل ذلك من أجل المزيد من ممارسة السلطة، وبالمقابل فان المعرفة هي بحد ذاتها سلطة.

أليس المعلم الذي يحمل المعرفة هو في نفس الوقت يحمل السلطة؛ سلطة

النجاح وسلطة الرسوب، لذلك يرى فوكو: " انه حيثما توجد السلطة توجد المعرفة أو نوع من المعرفة، وحيث توجد السلطة يوجد حد معين من السلطة. وأن مجرد ممارسة

<sup>2</sup> <https://midan.aljazeera.net/reality/community/2018/5/27>

## محاضرات في مقياس سوسيوولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

السلطة يؤدي إلى خلق المعرفة وتجميع المعلومات وبالتالي استخدامها، وبالتالي فإن ممارسة المعرفة تنتج بالضرورة نوعا من السلطة.

إن ما يريد أن يقوله فوكو هو أن السلطة في المجتمعات الحديثة لا تظهر في شكل استخدام للقوة والعنف، أو يمكن أن نراها ونلمس مظاهرها، ولكنها تمارس من خلال نظام معقد أسماه بنظام إنتاج المعرفة.

ويعتقد فوكو أن السلطة تثبت وجودها من خلال اعمال صغيرة لكن لها قدرة كبيرة على الانتشار وتلبي الحاجة الى المعرفة التي يعتمد عليها النظام، وعليه فإن نجاح النظام في تحقيق الضبط يتم من خلال آليتين؛ الرقابة التراتبية والعقوبة الضابطة. ومن خلال دمج هاتين الفكرتين في إجراءات معينة تنشأ فكرة الامتحانات وتعرف هذه الأدوات بتقنيات القوة.

### أ. الرقابة التراتبية:

ناقش فوكو هذا المفهوم من خلال قراءته لبرج الرقابة الذي يتوسط سجن بانوبتيزم

### panoptisme

الذي صممه الفيلسوف وعالم الاجتماع جيريمي بنتام 1785، حيث يقف برج المراقبة بمنتصف السجن والسجناء من حوله، ليمثل نقطة مركزية في السجن قادرة على رؤية الجميع في الحين أن الجميع لا يستطيعون رؤية من داخل البرج. وهنا يدرك كل مسجون انه تحت المراقبة الدائمة والمتواصلة من قبل حارس مجهول بالنسبة له، لدفع المسجون للاقتناع بوجود رقابة دائمة وبذلك تتأكد الوظيفة الآلية للسلطة.

فالمعلمون يقومون بالشيء نفسه من خلال الاختبارات والفروض الفجائية، بحيث يذكرونهم دوما أنهم تابعون لهم وتحت سلطتهم ويستطيعون مراقبتهم من موقع سلطة، وبذلك يقتنع المتعلمون أنهم تحت رقابة دائمة ليست من المعلمين فقط بل حتى من

## محاضرات في مقياس سوسولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

أسرهم، ولعل أسوأ آثار تتجم عن اعتقاد المتعلم ان هذه المعرفة جزء من ذاته، وعليه فان إدراك الأفراد بأنهم خاضعون الرقابة والملاحظة تعد وسيلة قوية للضبط والتنظيم.

### ب. العقوبة الضابطة:

وتعني العملية التي تقيس كميا وهرميا قيمة قدرات الأفراد ومستوياتهم وطبيعتهم، ومن ثم تصنيفهم.

أن تقييم المتعلمين وتصنيفهم الى أذكاء ومتوسطين وبلهاء وأغباء وكسالى وفاشلون، أمر خطير جدا يكمن فيما يسميه فوكو بالغرس المنحرف، وذلك حين نجعل جهل متعلم بمعلومة ما في المقرر الدراسة انحرافا يتحول الى طبيعة باطنية ماثلة في كل مكان تذكره دوما انه فاشل.

وهذا بذاته ممارسة للسلطة من خلال أنظمة انتاج المعرفة لتفصيل انسان على مقياس السلطة.

أن الامتحانات بشكلها الحالي تجعل من الافراد مقهورين من نظام تعليمي لا يزال يستعمل مصطلح الفرض الفجائي والاجباري، في منظومة تنادي بالحرية وتسعى لتنمية مختلف جوانب الشخصية بشكل سوي، ويمتد القهر الى اسرة ترى في نجاح ابنائها غاية الغايات وتحملهم مالا يطيقون، وفي نفس الوقت تخوِّفهم من الفشل في الحياة اذا ما فشلوا في الدراسة، وكأن النجاح لا يمر الا عبر المدرسة.

لقد نشأنا في مجتمع انتقل من تقديس العلم الى تقديس المهن التي ترتبط به، وليس هذا مشكل في حد ذاته، لكن المشكل في جوهره يجعلنا نتساءل عن تحقير العمل اليدوي والنظرة الدونية للحرف ومن يمتنها، اننا وفي ظل فلسفة تربوية تؤمن بمشروع المؤسسة والفكر المقاولاتي، نجد هذه الرؤية تمر عبر مدرسة تقتلها وتختزل المهن في التعليم والطب والمحاماة، كم من أب يقول لابنه: "أقرى يا وليدي، باه ما تخرجش كيفي".

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

هناك حاجة ماسة إلى أن يعود المجتمع إلى قِيَمِهِ القديمة، والتي تُحْتَرَمُ فيها الحرف التي مارسها أنبياء الله في الأرض، وبارك لهم الشرع وحثهم على العيش بكدهم.. ولعل للتمرار في هذا النهج علاوة على أنه هادم ومُدمر للأمم، فلن يصلح معه اقتصادنا.





كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال